



عملات الحارث الرابع و اثرها السياسي

الباحث: احمد جواد كاظم
المشرف: د.كوثر حسن هندي
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

التخصص الدقيق للبحث: اسلامي

التخصص العام للبحث: تاريخ

المستخلص باللغة العربية:

معلومات الورقة البحثية

المستخلص

يتناول هذا البحث موضوع عملات الحارث الرابع و اثرها السياسي من خلال دراسة المسكوكات التي اصدرها الحارث الرابع خلال فترة حكمه و الذي يعد من ابرز ملوك الانباط حيث ازدهرت الانباط في فترة حكمه و بلغت الانباط افضل اتساع لها ، و يهدف الباحث من خلال هذه الموضوع الى الكشف عن سياسة و علاقة دولة الانباط الخارجية من خلال العملات المعدنية في دولة الانباط ، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي و خاصة في شكل العملات التي سكها ملوك الانباط لان اغلبها غير قابل للجدال و المناقشة كما و استخدمت المنهج التحليلي لربط شكل المسكوكات و تبعية ملوك الانباط .تعد دراسة المسكوكات النبطية من و تاثيرها السياسي في دولة الانباط من المواضيع الجديدة و الغير مطروقة سابقا على حد علم الباحث.

الكلمات الرئيسية:

الحارث الرابع ،
المسكوكات ، الانباط ،
الملك ،

doi: xx.xxxx

1. المقدمة

بسم الله فاتحة كل خير و الحمد لله خاتمة كل نعمة و الصلاة و السلام على نبي الامة محمد بن عبد الله و على اله و صحبه المنتجبين و من دعا بدعوته و سار على نهجهم الى يوم الدين .

اما بعد ...

هذا بحث مقتضب نبين فيه حكم الحارث الرابع و ما رافقه من صراعات على السلطة، و علاقته الخارجية مع الرومان و اليهود ، و التأثيرات السياسية للعملات النقدية التي اصدرها الحارث الرابع . و قد تكون البحث من خلاصة و مقدمة و مبحثين تناول المبحث الاول(الحارث الرابع،الصراع بين الحارث و الوزير سيلابوس ، علاقة الانباط مع الرومان في عهد الحارث الرابع ، علاقة الانباط مع اليهود في عهد الحارث الرابع ، الاعمال العمرانية للحارث الرابع) في حين ضم المبحث الثاني (التأثيرات السياسية للعملات النقدية في عهد الحارث الرابع ، تقسيم

العملات المعدنية التي سكها الحارث الرابع والتي ضمت مجموعتين الاولى العملات المعدنية التي سكنت في عهد زوجته الاولى (1-24) من سنيين حكمه و الثانية العملات المعدنية التي سكنت خلال الفترة من (26-48) من سنيين حكم الحارث الرابع).

وقد تطلب منا هذا البحث بالرجوع الى عدد من المراجع من اهمها كتاب الانباط الولاية العربية الرومانية للمؤلف بورسك، و تاريخ دولة الانباط للمؤلف احسان عباس، و كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للمؤلف جواد علي، و كتاب المسكوكات النبطية للمؤلف يونس القطناني و كتاب NABATAEANS COINS ل Meshorer، و كتاب COINAGE OF THE NABATAEANS ل Barkay، و غيرها من المراجع

المبحث الاول

اولا :الحارث الرابع (9ق.م-40م)

كان يسمى قبل وصوله الى حكم الانباط ب اينياس (زيدان،ص88) او انياس (بورسك 2006،ص89) او ايناس(الخطاطبة،2006،ص52) ، ثم غير اسمه الى الاسم الملكي الاكثر شهرة في مملكة الانباط وهو اريتاس / الحارث (السلامين، 2018، ص104؛ Gibson 2003,p43) ، ويرى بعض الباحثين انه قد يكون اصل اسم (اينياس) هو هانيء او هنيء او انيشو (انيس) وهو اسم غير مألوف في العائلة الملكية في الانباط ، على الرغم من انه كان شائعا بين الانباط انفسهم (عباس، 1987،ص58).

وقد اختلف في اصل الحارث فمن الباحثين من قال انه لا ينتمي الى الاسرة الحاكمة في الانباط وانه اغتصب الحكم في هذه المملكة ، وكان في الاصل ضابط في الجيش(ابو الحمام، 2009، ص52) ، في حين نسبة البعض الاخر الى انه ابن (النصيرات، 2007،ص175) او اخ عبادة الثالث (زيدان،ص73) ؛ معطي 2004،ص342؛ طقوش 2009، ص357) و هو الوريث الشرعي لحكم الانباط من بعده ، ومنهم من قال انه ينتسب الى العائلة المالكة من جهة الام وانه ابن هاجر الاولى و حفيد مالك الاول (Barkay,2019,p44).

يرى الباحث ان الحارث الرابع لم يكن ابن او اخ عبادة الثالث بسبب الصراعات التي رافقة وصوله الى الحكم فلو كان ابن او اخ عبادة الثالث لما حصل خلاف بينه وبين الوزير سيلايوس لانه سيصبح الوريث الشرعي لحكم الانباط ، وان الحارث الرابع يرتبط بالعائلة الحاكمة عن طريق الام (هاجر) فنرى ان الحارث الرابع بعد توليه لعرش الانباط و في السنة الاولى من حكمه يقوم باصدار عملات معدنية تحمل صورة امه هاجر وانه قد يكون ارد بهذا العمل من القول انه الوريث الشرعي لحكم الانباط من جهة الام ، ويبدو ان عبادة الثالث لم يكن له ابن لكي يرث من بعده.

ثانيا : الصراع بين الحارث و الوزير سيلايوس

رافق وصول الحارث الى عرش الانباط مشاكل سياسية عديدة ، منها ان الوزير النبطي سلايوس كان طامعاً في عرش الانباط ، وكان سيلايوس يتمتع بتأييد و عطف من قبل الامبراطور الروماني اغسطس ، قد استغل سيلايوس هذا العطف واخذ يكيد المؤامرات ضد الحارث من اجل الوصول الى حكم الانباط ، كما قام ببذل الكثير من الاموال و الهدايا الثمينة لرجال بلاط الامبراطور الروماني من اجل تشوية سمعة الحارث و وصوله لحكم

مملكة الانباط ، كما قام بأرسل رسالة الى البتراء يحاول فيها اقتناع الانباط بالقضاء على الحارث و تسليمه عرش الانباط (النصيرات 2007،ص176).

ومما ساعد على زيادة غضب الامبراطور الروماني اتجاه الحارث هو عدم اخذ موافقته عند تولي الحارث لعرش الانباط ، حيث كان الرومان في هذه الفترة ينظرون الى الانباط على انهم رعايا لهم و ليس حلفاء كما كانوا من قبل (Gibson, 2003,p43)

اما الحارث فانه كان يخشى من مكيدة سيلايوس له امام الامبراطور ،لذلك اتهم سيلايوس بأنه ارتكب عدة جرائم وانه قتل عبادة الثالث عن طريق دس السم اليه (بورسك، 2006،ص90) ، وقام الحارث بأرسال رسل مع هدايا الى اغسطس الا ان اغسطس رفض استقبالهم (Nada,2015,p78) و بقي غاضبا منه بسبب توليته للعرش بدون اخذ موافقته (بورسك، 2006،ص90).

وفي هذه الاثناء وصل نيقولا الدمشقي الى روما من اجل ان يبين سبب هجوم هيروود على الانباط وقد اكتشف في هذه الاثناء من بعض اتباع سيلايوس انه سم بعض اتباع الملك عبادة الثالث (Nada,2015,p79) كما ان له بعض النشاطات العدائية ضد هيروود (النصيرات، 2007،ص179) لذلك انظم نيقولا الى سفراء الحارث الرابع واتهم سيلايوس بأنه قتل عبادة ومعاونيه عن طريق دس السم اليهم و إقامة علاقات زنا مع نساء رومانيات و نبطيات و تقديم الدعم لقطاع الطرق في المنطقة و عدم سداد الديون التي اقرضها هيروود له ، مما أدى الى معاقبة سيلايوس و امره بدفع الأموال التي يدين بها الى هيروود (Nada,2015,p79).

اما بخصوص الحارث فإن أغسطس بقي غاضبا عليه لانه لم يأخذ اذنه عند اعتلائه العرش النبطي ،وقد حاول أغسطس إعطاء مملكة الانباط الى هيروود لانه تراجع عن ذلك لان مملكة يهوذا كانت تعاني من اضطرابات داخلية وان إضافة مملكة الانباط لها سيزيد الأمور سوءا (بورسك، 2006،ص90) كما ان إضافة قوة الى قوة هيروود ستؤدي الى الحد من النفوذ الروماني و عدم استقرار المنطقة ، لذلك وافق على الحارث الرابع ملكا على الانباط (Nada,2015,p79).

بعد موافقة اغسطس على بقاء الحارث ملكا على الانباط عاد سيلايوس الى البتراء غاضباً و قام بعدة اغتيالات طالت نبلاء الانباط ، كما حاول اغتيال هيروود نفسه ، مما ادى الى تقديم شكوى من قبل حاكم سوريا ساتورثينوس الى اغسطس عن تصرفات سيلايوس فعاد سيلايوس مرة اخرى الى روما سنة (6ق.م) في محاولة منه للحصول على دعم من اغسطس ، ولا توجد معلومات عما دار من حوارات في هذه الزيارة ، و بعد فترة ليست بالطويلة اعدم سيلايوس (بورسك، 2006،ص91) حينما امر اغسطس بقطع رأسه سنة (5ق.م) (Starcky,1955,p97)

ثالثا : علاقة الانباط مع الرومان في عهد الحارث الرابع

بعد المشاكل التي حصلت في بداية حكم الحارث الرابع مع الرومان ،الا ان هذه المشاكل لم تستمر ،اذ تحسنت العلاقة بين الانباط و الرومان و خصوصا بعدما قام الحارث الرابع بمساعدة القائد الروماني (فاروس) و امدته بجيش من المشاة و الفرسان النبطيين خلال حملته على مملكة يهوذا (علي، 1993،ص43) ، وكان الدافع وراء هذه المساعدة هو كراهية الحارث لهيروود من جهة و لكسب المال من جهة ثانية (Josephas , 17,10,9) ، و للتقرب من الرومان من جهة ثالث (علي، 1993،ص43) ، حتى قيل ان الحارث اصبح محبوبا لدى اغسطس حيث سمح للرومان بوضع حامية عسكرية لهم في البتراء لصد هجمات البدوية التي كانت تتعرض لها الرومان (النامي

1986، ص18). الا ان هذه المعلومة قد تكون صحيحة فهي ليست من باب الحب او المساعدة وانما من باب الاخضاع حيث يذكر سترابون ان الانباط كانوا مثل السوربيين خاضعين للرومان (Strabo, 16,4,21). أي ان الانباط كانوا خاضعين للرومان في فترة كتابة سترابون ، و يرى بورسك ان سترابون بقي يكتب حتى أواخر سنة(3-2 ق.م) وان هذه الفترة تصادف فترة انقطاع الحارث الرابع عن اصدار المسكوكات (3-1 ق.م) فقد تكون هذه السنوات هي سنوات اخضاع الانباط للرومان(بورسك، 2006، ص58-59).

ثم أصبحت العلاقة قوية بين الانباط و الرومان و قائمة على أساس من التعاون و تلاقي المصالح وعدم تضاربها (معطي، 2004، ص344-355) حتى ان الحارث اقام مأدبة طعام في روما عند تولي طيباريوس(14-37م)⁽¹⁾ عرش روما سنة (14م) كما قدم له هدايا ثمينة كان من ضمنها تيجان من ذهب ، قد ساعدة هذه العلاقة السلمية بين الانباط و الرومان الى استقرار و ازدهار هذه المملكة (عباس، 1987، ص64) ، كما أدت الى اتساع هذه المملكة حيث وصلت في زمن الحارث الرابع اقصى اتساع لها فشملت معظم شمال شبة الجزيرة العربية فوصلت الى سيناء غربا و الجوف شرقا و حوران شمالا و مدائن صالح (الحجر) جنوبا (ابو الحمام، 2009، ص59)،

رابعا :علاقة الانباط مع اليهود في عهد الحارث الرابع

كانت العلاقة بين مملكة الانباط و المملكة اليهودية في بداية حكم الحارث الرابع علاقة غير جيدة ، بعدما مساعد الحارث الرومان في حربهم ضد اليهود . الا ان العلاقة تحسنت بين الطرفين بعدما قام الحارث الرابع بتزويج ابنته من هيروود (Josephas , 18,5,1) وكان اسمها فضائل (المحيسن، 2009، ص34) او سعدت سنة (4ق.م) ، و يبدو ان الدوافع السياسية كانت وراء هذه المصاهرة حيث كان الطرفان يريدان تأمين حدودهما المشتركة (النصيرات، 2007، ص190-191)

وبعد فترة طويلة من الزواج و بالتحديد سنة(33/34م)(Wenning,2007,p39) او (27م) وقع هيروود في غرام هيرووديا زوجة فيليب⁽²⁾ حاكم اللجا⁽³⁾ و حوران ، وكانت بحكم قرابتها منه لا تحل له (عباس، 1987، ص64) ، الا انها وافقت على الزواج منه بعد الرجوع من روما وكان احد بنود الزواج هو ان يطلق بنت الحارث ، وقد علمت بنت الحارث بهذا الزواج دون ان يشعر بها ، و طلبت منه ان يرسلها الى ماكير⁽⁴⁾ التي كانت خاضعة للانباط في ذلك الوقت ، وعند وصولها اعد لها القائد النبطي كل الأشياء اللازمة لرحلتها ، و بهذا وصلت بسرعة الى ابنيها الحارث و اخبرته بنوايا زوجها فحدث خلاف بينهما بسبب زواجه على ابنته من جهة و خلافه على مناطق حدودية⁽⁵⁾ ، فتهيا الطرفان للقتال وجمعوا الجيوش و حدثت المعركة انتهت بانتصار الانباط و تدمير جيش اليهود بأكمله و كان السبب في ذلك هو خيانة بعض من جيش هيروود الذين كانوا من اتباع فيليب الا ان بعض اليهود اعتقدوا ان سبب هلاك الجيش اليهودي كان من الله كعقاب لقتل هيروود يوحنا المعمدان⁽²⁾ (Josephas,18,5,2) ، وقد ذكر في الانجيل ان هيروود امسك بيوحنا و سجنه لان رفض زواج هيروود من هيرووديا و كان يقول ((لا تحل ان تكون لك)) فحاول هيروود قتل يوحنا الا انه خاف من شعبه لان كان عندهم مثل النبي ، وفي أحد مناسبات (عيد) هيروود رقصت له ابنت هيرووديا فوعدها انها مهما طلبت منه فسوف يعطيها فطلبت منه ان يعطيها رأس يوحنا على طبق ، فنفذ طلبها و قطع رأس يوحنا و هو في السجن و قدمه لها (انجيل متي ، 3-10، 14)

و هنا نختلف عن بعض المصادر العربية التي تقول انه محرم زواجه من امرأة اخيه(معطي،2004، ص345؛ عباس، 1987، ص64)، علما انه جائز في الديانة اليهودية اذ يجوز زواج المرأة من اخو زوجها بعد ان يتوفى زوجها (تكوين، 8:38) ، ويُعتقد ان سبب تحريم هذا الزواج من قبل يوحنا (نبي الله يحيى عليه السلام) ان هيرود قد قتل أخيه (فيليب)(مهران، 518)

وعلى كل حال بعد خسارة هيرود و تحطيم جيشه كتب هيرود الى طيباريوس فغضب بشدة من الحارث و كتب الى فيتليوس لشن حرب على الانباط و اما ان يقبض على الحارث ويرسله حيا اليه او ان يقتله و يرسل رأسه الى روما(Josephas,18,5,3) فقاد فيتليوس فيلقين من الفرسان ، وسار في بلاد اليهود متجها الى بلاد الانباط ، وقد غضب بعض اليهود لانه كان رافعا اعلام عليها صور محرمة ، و تفاديا لأثارة المزيد من الغضب سلك طريق الساحل ، ثم عرج مع هيرود الى القدس لمشاهدة عيد يقيمه اليهود هناك (عباس، 1987، ص65)، وقبل ان يعود الى الجيش بلغه خبر وفاة طيباريوس فتوقف عن مهاجمة الانباط (قادوس،2000، ص272؛ هاردنج، 1965، ص124).

و يرى جواد علي ان الحارث استطاع بعد هذه المعركة التي حدثت سنة (37م) من الاستيلاء على دمشق ، حيث غضب الحارث من تدخل الرومان في المعركة و قام بعد هزيمة اليهود من التوجه الى دمشق و احتلالها ومما يدل على ذلك وجود فجوة في النقود الرومانية الدمشقية تبدأ من (34-62/63م) (علي، 1993، ص44-45) كما يوجد دليل ثاني حيث جاء في (رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس ، 11:33) ((... والي الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد ان يمسكني ...)) ، وهذا دليل ثاني على ان مدينة دمشق كانت تابعة الى الانباط في زمن الحارث الرابع (سليم، 162؛ سالم ، 195).

ويرى بعض الباحثين ان دمشق عادة لفترة قصيرة من الزمن الى الانباط بعد ان انتصر الحارث على هيرود (عباس، 1987، ص66) في حين يرى البعض الاخر ان عودة دمشق كانت ابان الحرب بين هيرود و الانباط أي حوالي عام(37م) وبقيت تحت السيادة النبطية مقابل مبلغ يدفعه الانباط للرومان(الشيخ، 1993، ص132) او كعربون للصدقة حيث منحها (كاليغولا 37-41م) (6) الى الحارث و بقيت تحت حكمه الى سنة (62م) (النامي، 1986، ص19)

خامسا : الاعمال العمرانية للحارث الرابع

بلغت الانباط في عهده اقصى اتساع لها فامتدت من دمشق شمالا الى مدائن صالح جنوبا (نافع، 2018، ص101) كما بلغ التطور الاقتصادي و العمراني ذروته، ففي عهده بنى الانباط مدنا جديدة و وسعوا وزينوا المدن القديمة (Gibson 2003,p43) فقام الحارث ببناء مدن في النقيب و مدائن صالح (طقوش، 2009، ص358) و بناء العديد من المعالم الاثرية في البتراء ، ومن ضمن هذه المعالم الاثرية هو المسرح(7) و المعبد القائم في مركز المدينة (قصر البنات)(8) وهما اكبر معلمين في المدينة (معطي، 2004، 344؛ الملاح، 2008، 125-126).

كما ان الحارث لم يهتم في البتراء فقط و التي تمثل المنطق الشمالية من المملكة واما اهتم أيضا في المناطق الجنوبية من المملكة و المتمثلة بمدائن صالح (الحجر) و حولها من منطقة صغيرة الى مدينة كبيرة ، وظهر ذلك

الاهتمام في المقابر المنحوتة في الصخر و التي تضاها في فخامتها المقابر الموجودة في البتراء ، وقد حملت هذه المقابر نقوش تشير الى انها شيدت في النصف الأول من القرن الأول الميلادي(الشيخ، 1993، 132) .
 اما السبب في بناءها فيعود الى أهمية موقعها ، حيث تقع على الطريق التجاري الذي يربط بعض المواقع على المحيط الهندي في جنوب شبة الجزيرة العربية و بين شاطئ البحر المتوسط في الشمال (معطي، 2004، ص343) كما ان هناك سبب الثاني هو ان الحارث الرابع قد اتخذها منطقة عسكرية في حال هجوم الرومان على الانباط فأنهم سوف يعجزون عن الوصول اليها ، كما انها تصلح ان تكون عاصمة لمملكة الانباط في المستقبل (عباس، 1987، ص59).

ومن الأسباب الاخر لبناء و الاهتمام بمدائن صالح هو لانعاش الوضع التجاري وتعويض الخسائر بعد ان خسر الانباط الكثير من توسعهم التجاري، بعدما اصبح البحر الأحمر مجالا للسفن الرومانية مما أدى الى خسارة الانباط الملاحة البحرية و التجارة البرية ، واصبح طريق (البتراء – غزة) مهجورا فأراد الحارث الانتقال للجنوب من اجل إعادة الاقتصاد النبطي الى سابق عهده (عباس 1987، ص60)، أي ان هناك أسباب اقتصادية و عسكرية أدت الى هذا الاهتمام و يرى الباحث ان السبب الرئيسي وراء هذا الاهتمام هو السبب العسكري حيث أراد ان يتخذها قاعدة عسكرية بسبب ضغط الرومان على مناطق شرق الأردن ، و احتلالهم بعض الولايات التي كانت تتبع للرومان مثل مملكة يهوذا ، و ما يؤيد رؤيتنا هو وجود عدد كبير من القبور ترجع الى ضباط عسكريين من ذوي الرتب المختلفة (معطي، 2004، ص344) ، أي انها كانت مقرا للقادة و الجيش النبطي.

كما كانت للحارث الرابع اهتمامات عسكرية ، فقد قام بتقوية و سائل الدفاع في البتراء و اقام حاميات عسكرية في المراكز الكبرى من مملكته (طقوش، 2009، ص358) مما سمح له من هزيمة اليهود هزيمة ساحقة .

لم يهتم الحارث بأمور العسكرية و التجارية فقط وانما كانت له اهتمامات في المجال الزراعي كذلك بسبب تخوفه من المنافسة الخارجية في النشاط التجاري بعد ان فقد الملاحة في البحر الأحمر كما اوضحنا سابقا ، و كان الري هو العامل الرئيسي لهذه الاعمال ، حيث عثر على بعض الاثار تشير الى وجود نظام متقدم لحفظ مياه الامطار و تسييرها الى الأراضي الصالحة للزراعة (الشيخ، 1993، ص133)

المبحث الثاني

اولا :التاثيرات السياسية للعملة النقدية في عهد الحارث الرابع

يعد الحارث الرابع اعظم من سك النقود في تاريخ مملكة الانباط وهذا يدل في المقام الأول على ازدهار الاقتصاد و التجارة النبطية في هذا العصر ، فوصلت التجارة النبطية الى ذروتها ، و اقام الانباط علاقات وثيقة مع بلدان العام وقد عثر على مسكوكات نقدية و نقوش في أجزاء مختلفة من العالم (MESHORER, 1975, p41-42) حيث عثر على بعضها في إيطاليا وهذا دليل اتساع الافاق و امتداد تأثيرها الحضاري و التجاري على المناطق البعيدة (الشيخ، 1993، ص134)

وقد اصدر الحارث الرابع خلال فترة حكمه عدد كبير من العملات المعدنية المتنوعة منها عملات من الفضة و البرونز و الرصاص (Barkay, 2019, p47) ، حيث اصدر في اول عامين من حكمه مجموعة كبيرة و متنوعة من العملات الفضية و يبدوا ان السبب الرئيسي في ذلك لم يكن لتلبية الحاجة النقدية او الاقتصادية و انما كان السبب

في ذلك احداث تمجيد لنفسه بعد الصراع مع سيلايوس من اجل الحكم (BARKAY,2025,p437) وكانت بأوزان و فئات مختلفة وعند اخذ متوسط وزنها فأنها تدور حول ثلاث اوزان رئيسية هي

1- فئة 1 درهم = (4-4.5 غ)

2- فئة 1/2 درهم = (2,25-2 غ)

3- فئة 1/4 درهم = (1-1.125 غ)

و كانت هذه الاوزان طوال فترة حكمه ما عدى السنة الأولى و العاشرة و الحادية عشر من حكمه فكانت اوزان هذه السنين مختلفة فتميزت بثقلها بالنسبة لبقية السنوات (القطناني، 2020، ص21)

تميزت عملات الحارث الرابع بكثرتها حيث نجد من بين كل عشرة قطع نقدية ثمان منها يرجع الى الحارث (عباس 1987، ص61)، مع الإشارة الى انه لم يتم بسك العملات المعدنية خلال السنوات (18،19،22،33،38،39) من حكمه (القطناني، 2020، ص74)

ثانيا : ويمكن تقسيم العملات المعدنية التي سكها الحارث الرابع الى مجموعتين

1- العملات المعدنية التي سكته في عهد زوجته الأولى (1-24) من سنين حكمه

خلال السنين الأولى من حكم الحارث اصدر عملات معدنية بعضها تحمل صورته متوجا بأكليل من الزهور ومن المرجح ان يكون الاكليل متأثرا بالرومان ، كما يرتدي زخرفة على شكل حرف (V) ، كما يوجد عملة استثنائية تحمل راس الامبراطور الروماني أغسطس على وجهي العملة (Barkay,2019,p46) يرى الباحث ان العملة التي يرتدي بها الحارث اكليل الزهور لم تكن متأثرة بالرومان وانما تم إصدارها بعد انتصاره على الوزير سيلايوس والذي كان المنافس الأول له على حكم الانباط ، حيث مثل الاكليل هذا الانتصار ، كما قد يكون ارتداء الاكليل كرد فعل وتحدي عن العلاقات غير المستقرة بينه وبين الامبراطور الروماني ، حيث ان هذا الاكليل قد تم ارتدائه من قبل ملوك الانباط السابقين ، كما وبحسب اطلاعي لم اجد أي إشارة على ان اباطرة الرومان قد طالبوا من الحكام التابعين لهم ارتداء هذا الاكليل بل على العكس من ذلك اراها تحدي للامبراطورية الرومانية قد تكون بعد ان أراد أغسطس من إعطاء الانباط للمملكة اليهودية، اما العملة التي تحمل راس الامبراطور الروماني أغسطس فقد يكون السبب في ذلك هو عرفانا و لرد الجميل بعد ان اعترف به ملكا على الانباط ولم يهب مملكة الانباط الى هيرود .



عملة معدنية تصور راس الامبراطور الروماني على وجهي العملة Barkay2019,130

قام الحارث في السنة الأولى من حكمه بأصدار عملات معدنية تحمل على الوجه الامامي رأس الحارث متجها الى اليمين اما الوجه الخلفي فقد حمل رأس هاجر متجه الى اليمين (القطناني، 2020، ص75) . يرى الباحث ان هذه العملة توحى بان الحارث الرابع كان قريبا من البيت الملكي النبطي من جهة الام ، لذلك قام بسك عملة معدنية بعد توليه حكم الانباط تحمل صورت امه ، وكانه يريد القول انه احق بالسلطة من سيلايوس لان امي من البيت النبطي ، وان هذه اول مرة تظهر فيها أمهات الملوك على العملة النبطية اما قبل ذلك الوقت فكانت تظهر زوجات الملوك على العملة .



عملة معدنية تصور راس املك الحارث الرابع مع امه هاجر القطناني، 2020، ص75

كما قام الحارث بإصدار عملات معدنية في السنة الأولى من حكمه تظهر فيها زوجته الملكة خلدو باسمها و لقبها ((ملكة الانباط)) وقد تم تصويرها في اغلب العملات بمفردها على الوجه الخلفي للعملة و في حالات اقل تظهر جنباً الى جنب مع الحارث ، كما تظهر دائماً بثلاث زخارف رئيسية (التاج ، تاج ايزيس ، اكليل الزهور) وكان تاج ايزيس متأثراً بمصر البطلمية ، كما تم تصويرها في بعض العملات ترتدي اقراطاً طويلة تنتهي بحبة او حبتين كما انها ترتدي قلادة على رقبتها تتدلى منها زخرفة هلالية صغيرة (Barkay,2019,48).

وقد تميزت عملات هذه المجموعة بجمالها فيبدو انها صنعت على يد فنانين بارعين ، و لأول مرة في تاريخ سك العملات النبطية يظهر على العملة اسم و مكانت الملكة النبطية (MESHORER,1975,p43).

تدل عملات هذه المجموعة على المكانة المتميزة التي وصلت اليها الامراء النبطية ، حيث أصبحت تظهر على اغلب العملات النبطية مصحوبة باسمها و لقبها ، كما يمكن من خلال العملات المعدنية ان نرى الدلال و الرفاهية التي وصلت اليها الملكة في عهد الحارث الرابع حيث ظهرت بكامل زينتها من قرطها و قلادتها وهذا يدل على مستوى الرفاهية في ذلك العصر ، وربما كان السبب في ذلك هو السلم الذي حصل بين الانباط و الرومان و اليهود.

كما اصدر الحارث عملات برونزية الى جانب العملات الفضية خلال السنوات (3-6، 10، 11) من حكمه ، تم تصوير راس الملك و الملكة عليها كما صور قرنا الرخاء المتقاطعين ، وتم ذكر اسم فصائيل على العملات البرونزية التي أصدرت في السنة الخامسة من حكم الحارث الرابع ، وكان فصائيل هو الابن الأكبر للحارث و خلدو ومن المرجح انه ولد في هذه السنة (Barkay,2019,49) ، الا ان ميشور يرى ان فصائيل هو الابن الرابع للحارث مستدلاً على نقش ورد فيه اسماء أولاد الحارث وقد جاء فصائيل في التسلسل الرابع ، وقد علل سبب عدم ذكر أخوان فصائيل على العملات هو انهم ولدوا قبل تولية الحارث لعرش الانباط ، وكان فصائيل اول ابن له بعد

توليته العرش ، و اما اخوان فصائيل الأصغر منه فانه لم يذكرهم على العملات لانهم ولدوا في السنوات التي لم يتم بها بسك العملة (MESHORER,1975,p48).

كما ظهرت على هذه المجموعة من العملات سعة نخيل الى جانب قرنا الرخاء ، وترمز سعة النخيل الى حدث مهم و مفرح و ترتبط باحداث شخصية بارزة في حياة الملك و العائلة الحاكمة (MESHORER,1975,p48-49) ، قد ترمز سعة النخيل الى عمل زراعي قام به الحارث في هذه السنة التي سكت بها العملة .

وفي السنوات (22-24)من حكمه اصدر عملات برونزية مطلية بالفضة بسبب نقص في الفضة (Barkay,2019,p50) ، ومن الصعب ان نعرف ماذا حدث لهذه العملات بعد طرحها للتداول في الأسواق النبطية ، من الممكن ان تكون هناك مشاكل رافقة طرح هذه العملات الى الأسواق النبطية ، فقد يكون التجار النبطيون قاموا بتخزين العملات الفضية التي كانت بحوزتهم ، فلا احد يقبل ان يستبدل العملات الفضية الحقيقية بهذه العملات حتى لو أعلنت الحكومة النبطية ان هذه العملات مساوية للفضة ، وهذه ظاهرة عالمية فعند طرح عملات جديدة ذات محتوى فضة اقل فان العملات القديمة الأكثر قيمة تختفي من التداول (MESHORER,1975,p51). يرى الباحث ان النقص الذي حدث في عنصر الفضة كان سببه الرئيسي هو الهدايا و التيجان التي أرسلها الحارث الرابع الى الامبراطور الروماني طيباريوس عند اعتلائه عرش الرومان سنة (14م) كما اوضحنا سابقا .



عملة برونزية مطلية بالفضة Barkay,2019,50

2- العملات المعدنية التي سكت خلال الفترة (26-48) من سنين حكم الحارث الرابع

لم يتوقف الحارث الرابع عن إصدار العملات المعدنية وقد تم تصوير راس الملكة الجديدة شقيلات على الوجه الخلفي للعملة مع راس الملك، كما توجد عملات تحمل وجه شقيلات على جانبي العملة و هذا شرف لم يمنح لاي ملكة نبطية من قبل ، كما تم تصوير الملكة في السنوات الأولى الى السنة (39) من هذه المجموعة و هي ترتدي تاج ايزيس (Barkay,2019,p52).

وهنا نرى ازدياد مكانة المرأة النبطية حيث احتلت مكانة مرموقة في هذه الفترة و أصبحت تظهر على جانبي العملة و مرتدية تاج الحكم .



عملة معدنية تصور على وجهي العملة الملكة شقيلات مرتدية تاج ايزيس Barkay,2019,48

اصدر في هذه المجموعة عملات معدنية من هذه العملات توجد عملة غريبة غير مؤرخة بثلاث نسخ منها خمسة و اربع و ثلاث ظفائر تصور جسما على شكل جرس يحمل اسم هاجرا ، يبدو انها قطعة قماش تغطي لوحة حجرية ، وقد تكون جزء من قطعة عبادة دينية نبطية و اما كلمة هاجرا فهي منطقة موجودة في مدائن صالح في شمال شبه الجزيرة العربية قد تمثل دار السك (Barkay,2019,51؛ القطناني 2020،120).

تبين هذه العملة الأهمية السياسية لمدينة الحجر حيث انتقل دار السك في هذه المرحلة من البتراء الى مدينة الحجر ، كما قد رافقها انتقال العاصمة النبطية الى هذه المدينة ، ولا نعلم متى حصل ذلك لان هذه المسكوكة غير مؤرخة .



عملة معدنية تحمل قطعة تشبة الجرس سكت في مدائن صالح Barkay,2019,51

كما تم في هذه المرحلة من اصدار عملات برونزية صغيرة الحجم ظهرت خمسة اشكال على الوجه الخلفي للعملة و هذه الاشكال هي قرنا الرخاء المزدوجين مع صولجان بينها و نسرمتجها الى اليمين وفي بعض الأحيان الى اليسار و اكليل و رأس الملكة خلدو اما الشكل الخامس فقد حمل صورة ناكي و هذا العملات نادرة ، وقد ظهر على الوجه الامامي لبعض العملات راس الحارث الرابع بشكل اكثر نضجا من العملات السابقة مع شارب و وجه اعرض و شعر متموج و خط او خطين او ثلاث خطوط زخرفية على مؤخرة راسه ، يرى بعض الباحثين ان هذه تمثل عصابة الراس و هي مشابه لتلك التي يرتديها ملوك البارثيين ، الا ان هذا الاقتراح غير مقنع لان الانباط لم تكن لديهم أي صلة معروفة بالبارثيين (Barkay,2019,p51)



عملة معدنية ضربت سنة 29 من حكمه مع ثلاث خطوط في مؤخره راسه Barkay,2019,136



عملة معدنية يظهر على الوجه الخلفي نايكي Barkay,2019,136

نرى على هذه العملة بداية تأثير الحارث الرابع بالثقافة الرومانية حيث نرى الاله نايكي قد ظهرت على العملة النبطية .

كما تم سك عملات برونزية غير مؤرخة يظهر على وجهها الامامي الحارث الرابع واقفا و مرتديا لباس الحرب ، وممسكا رمحا بيده اليمنى و سيفا بيده اليسرى و الى جانبه توجد سعفة نخيل ، اما الوجه الخلفي للعملة فتظهر فيه زوجته شقيلات واقفة و متجه الى اليسار و رافعه يدها اليمنى و بجانبها اكليل الغار وقد كتب اسمها على العملة (القطناني،2020،ص107)، وان العملات البرونزية التي اصدرها في هذه الفترة لم تختلف عن العملات التي اصدرها في الفترة السابقة باستثناء استبدال حرف (n) الذي يدل على خلدو مكان حرف (w) الذي يدل على شقيلات (MESHORER,1975,p59)

ارجع ميشور هذه العملات الى الفترة بين (18-20م) وقد سكت هذه العملة لوجود مناسبة شخصية في حياة الحارث الرابع قد يكون مثلا زواجه من شقيلات (MESHORER,1975,p58) بينما نسبها باركاي الى ولادة فصائل (Barkay,2019,p53)

يرى الباحث ان هذه العملات لا ترجع الى هذه الفترة الزمنية وقد ترجع الى فترة التي حدثت فيها الحرب بين المملكة النبطية و المملكة اليهودية ، حيث يشير اللبس العسكري الى وجود حرب اما كف شقيلات فيرمز الى الحماية و غصن الشجرة يرمز الى الانتصار على اليهود في هذه المعركة لانه يرمز الى النصر كما اوضحنا سابقا .



عملة تصور الحارث الرابع بزيه العسكري و زوجته رافعة يدها اليمنى القطناني، 107، 2020

كما قام الحارث بسك عملة معدنية غير مؤرخة صورت على وجهها الامامي راس الملك الحارث الرابع متجها الى اليمين اما الوجه الخلفي فقد صورت ثور واقفا و متجها الى اليمين ويوجد حرف (O) اسفل راس الثور ، و توجد كتابات على ظهر الثور الا انها غير واضحة(القطناني، 110، 2020).

يرى الباحث ان هذه العملة ترمز الى حدث زراعي قام به الحارث الرابع كان يكون نظام السقي الذي من خلاله استغل مياه الامطار لارواء الأراضي الزراعية ، فقام بإصدار عملة لهذه المناسبة ، اما حرف (O) فهو يرمز الى البتراء باعتبارها دار السك كما اوضحنا ذلك سابقا.



عملة تصور راس الحارث على الوجه الامامي و الثور على الوجه الخلفي القطناني، 2020، 110

وقد حملت المسكوكات التي قام باصدارها الحارث الرابع شعارات منها ((الحارث ملك الانباط المحب لقومه)) وكذلك ((الحارث ملك الانباط)) (MESHORER,1975,p53-54) كما وجد شعرات تخص زوجات الملك منها ((خلدو ملكة الانباط)) و ((شقيلات ملكة الانباط)) (Barkay,2019,53).

اما نسبة الفضة في العملات النبطية فكانت مختلفة وليست نسبة ثابتة فنجدها في بداية حكم الحارث (من 1-6) من حكمه تحتوي على نسبة جيدة من الفضة حيث تحتوي على (70%) من الفضة و هذه النسبة هي استمرار لنسبة الفضة في عهد مالك الثالث ، ثم اخذت بالنقصان فاصبحت في (16) من حكمه حوالي (50%) ، ولم تبقى عند هذا الحد و انما استمرت بالنقصان حيث أصبحت خلال الأعوام (27-40) من حكمه حوالي (35%-40%) (MESHORER,1975,p56-57)

يبدو ان هذا التراجع في نسبة الفضة في العملات المعدنية يرجع الى فقدان الانباط الموانئ و الطرق التجارية التي كانوا يستفادون منها في فرض ضريبة على السلع التي تمر منها ، ولتدارك ذلك قام الحارث الرابع بتخفيض نسبة الفضة لحل هذه المشاكل .

الخاتمة

يعد الحارث الرابع من اهم الملوك الذين حكموا الانباط ، اذ وصلت الانباط الى اقصى اتساع لها ، كما وصلت الى قمة ازدهارها السياسي و الاقتصادي و العمراني بسبب الاعمال التي قام بها الحارث الرابع ، على الرغم من الصراعات التي حدثت في بداية حكمه مع الوزير سيلابوس الذي كان يطمح بحكم الانباط من جهة وبينه وبين الامبراطور الروماني من جهة ثانية ، وقد لعبت المسكوكات النقدية دوراً مهماً في التعبير عن هذا الازدهار باعتبارها اداة تمثل استقلال دولة الانباط ، لما وجد فيها من رموز و صور عكست الهوية النبطية ، كما بينت هذه النقود المكانة المميزة التي وصلت اليها الملكات النبطيات .

الاستنتاجات

- 1- يعد الحارث الرابع من اهم ملوك الانباط بسبب الاعمال السياسية و الاقتصادية التي قام بها .
- 2- لم تكن المسكوكات النقدية التي سكها الحارث الرابع لاغراض سياسية فقط وانما هناك قسم منها كان لاغراض دعائية .
- 3- ظهر على بعض العملات رموز و صور ذات طابع هيلنستي روماني مما يدل على انفتاح الانباط على هذه الثقافة .
- 4- من خلال المسكوكات النبطية نرى المكانة المتميزة في الحياة السياسية التي وصلت اليها الامراة النبطية .

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract

This research deals with the coins of Harith IV and their political impact by studying the coins issued by Harith IV during his reign. He is considered one of the most prominent Nabataean kings, as the Nabataeans flourished during his reign and reached their greatest expansion. Through this topic, the researcher aims to reveal the policy and foreign relations of the Nabataean state through the coins in the Nabataean state. The researcher followed the descriptive approach, especially in the form of the coins minted by the Nabataean kings, because most of them are not open to debate and discussion. The analytical approach was also used to link the form of the coins and the subordination of the Nabataean kings. The study of Nabataean coins and their political impact on the Nabataean state is a new and previously unexplored topic, to the best of the researcher's

الهوامش

- (1) و هو احد اباطرة الرومان جاء بعد وفاة اوغسطس تولى الحكم و عمره خمسة و خمسون عاما ، كان متمسكا بالتقاليد القديمة و يرفض الافكار الجديدة ولا يرغب بالتجديد و التطور ، لم يشهد عصره احداث مؤثرة . ينظر الشيخ ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة الرومان ، ج2، ص60.
- (2) وهو اخو انتيباس ولكن ليس من نفس الام . ينظر Josephas , 18,5,1
- (3) وتقع جنوب غربي حوران وكانت مقرا و ملجا للقبائل المتمردة كما هو واضح من اسمها م و تتميز بتربتها الحجرية السوداء . ينظر حتي ، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين ، ج1، ص45.
- (4) وهي قلعة حدودية قام ببنائها هيرود الكبير و تقع شرق البحر الميت وكان سبب انشائها لتكون حصنا للدفاع ضد الانباط . ينظر النصرات ، مملكة الانباط ، ص192.
- (5) حيث وسع هيرود نفوذه الى ما وراء طبريا (الجليل) و كان الحارث عازما على إعادة السيطرة على هذه المنطقة التي كانت في السابق تابعة له . ينظر Starcky, The Nabataeans, Historical Sketch, p98
- (6) و هو احد اباطرة الرومان تولى الحكم و هو شاب و اول عمل قام به هو اطلاق سراح السجناء السياسيين و خفض الضرائب و كان محبا الى المسرح و الرياضة ، وقد دعا الرومان الى عبادته بسبب مرض اثر على عقله كما حاول الزواج من اخته ، وفي عام 41م تم قتله من قبل احد ضباط الحرس بعد ان اهانته . ينظر الشيخ ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2، ص60-61.
- (7) ويقع على الشارع الرئيسي في البتراء و هو مقطوع في صخرة ، و مكون من اربعين صفا من المقاعد و يتسع الى حوالي سبعة الاف مشاهد . ينظر ابو الحمام ، الانباط تاريخ و حضارة ، ص113.
- (8) وهو من اهم المعابد في الانباط يقع وسط مدينة البتراء وقد بنا على منصة ضخمة زينت بنقوش زخرفية و تبلغ مساحته (120×60م). ينظر ابو الحمام، الانباط تاريخ و حضارة ، ص147.

المصادر و المراجع

- انجيل متي، 3-10، 14
 - سفر التكوين، 8:38
- 1 Al-Rawabdeh , Nada , ABOUT THE NABATAEAN MINISTER SYLLAEUS FROM NEW SILVER COINS , Mediterranean Archaeology and Archaeometry , Vol 1 , No 1, Printed , Greece , 2015.
 - 2 BARKAY, RACHEL , NEW ASPECTS OF NABATAEAN COINS , ARAM , Vol 27, No 1/2 ,2025.
 - 3 Barkay, Rachel, COINAGE OF THE NABATAEANS, Qedem, vol, 58, 2019

- 4 Gibson , Dan , THE NABATAEANS , printed in the United States of America ,2003.
 - 5 Josephus, Flavius, THE ANTIQUITIES OF THE JEWS.
 - 6 MESHORER, YAÀKOV, NABATAEANS COINS, Qedem3, Monographs of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 1975.
 - 7 Strabo , Geographg .
 - 8 Wenning , Robert , The Nabataeans in History , the International Conference The World of the Herods and the Nabataeans held at the British, Vol 2, Printed , Stuttgart ,2007.
 - 9 Al-Rawabdeh , Nada , ABOUT THE NABATAEAN MINISTER SYLLAEUS FROM NEW SILVER COINS , Mediterranean Archaeology and Archaeometry ,Vol 1 , No 1, Printed , Greece , 2015.
 - 10 BARKAY, RACHEL , NEW ASPECTS OF NABATAEAN COINS , ARAM , Vol 27, No 1/2 ,2025.
- Barkay, Rachel, COINAGE OF THE NABATAEANS, Qedem, vol, 58, 11
2019
- 12 Gibson , Dan , THE NABATAEANS , printed in the United States of America ,2003.
 - 13 Josephus, Flavius, THE ANTIQUITIES OF THE JEWS.
 - 14 MESHORER, YAÀKOV, NABATAEANS COINS, Qedem3, Monographs of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 1975.
 - 15 Strabo , Geographg .
 - 16 Wenning , Robert , The Nabataeans in History , the International Conference The World of the Herods and the Nabataeans held at the British, Vol 2, Printed , Stuttgart ,2007.
- 17 ابو الحمام ، عزام ، الانباط تاريخ و حضارة ، دار اسامة للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ،2009 .
 - 18 بورسك ، جلين وارين ، الانباط الولاية العربية الرومانية ، ترجمة امال محمد الروبي، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، 2006.
 - 19 حتي، فيليب، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين، ط3، دار الثقافة ، بيروت ، 1951.
 - 20 الرسالة الثانية الى اهل كورنثوس ، 33، 11
 - 21 زيدان ، جرجي، العرب قبل الاسلام ، ط3، دار الهلال ، مصر.
 - 22 سالم ، عبد العزيز، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، دار النهضة العربية ، بيروت.
 - 23 السلامين، زياد مهدي ، البتراء تاريخها و اثارها ، مطبعة السفير ، عمان ،2018.

- 24 سليم ، احمد امين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتبة كريدية اخوان،بيروت.
- 25 الشيخ ، حسين ، العرب قبل الاسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،1993.
- 26 الشيخ ، حسين ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة الرومان، ط3 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2005.
- 27 طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط1، دار النفائس ، بيروت،2009.
- 28 عباس ، احسان ، تاريخ دولة الانباط ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان،1987.
- 29 علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط2، جامعة بغداد ، بغداد،1993.
- 30 قادوس ، عزت زكي حامد، اثار العالم العربي في العصرين اليوناني و الروماني ، ط2، منشأة المعارف ،الاسكندرية،2000.
- 31 القطناني ، يونس ، المسكوكات النبطية ، دائرة المكتبة الوطنية، الاردن،2020.
- 32 المحيسن ، زيدون حسن، الحضارة النبطية ،وزارة الثقافة ،عمان،2009.
- 33 معطي ، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام ، ط1، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2004
- 34 الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2008،
- 35 مهران ،محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .
- 36 نافع ،محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، ط2، مؤسسة هنداي، مصر،2018.
- 37 نامي ، خليل يحيى ، العرب قبل الاسلام ، دار المعرفة ، القاهرة .
- 38 النصيرات ، محمد اسماعيل ، مملكة الانباط ، ط1، منشورات امانة عمان الكبرى ، الاردن ،2007.
- 39 هاردنج، لانكستر، اثار الاردن ، ط1، اللجنة الاردنية للتعريب و الترجمة و النشر ،الاردن ،1965،